OPEN ACCESS
Al-Tansheet
Journal of Islamic Studies
ISSN (print): 2959-4367
ISSN (online): 2959-1473
www.altansheet.com

Al-Tansheet
Vol.:2, Issue: 1, July -Dec 2023 PP: 15-27

مصر في ظلال الفكر السياسي لجلال أمين

Egypt in the shadows of political thought of Jalal Amin

Published: 30-12-2023
Accepted: 20-12-2023
Received: 25-11-2023

Dr. Muhammad Ayaz
Visiting Lecturer, Department of Law and Sharia, University of Swat
Email: swatkhan8999@gmail.com

Dr. Muhammad Fayyaz
Assistant Professor, Department of Islamic and Religious Studies, Hazara University, Mansehra
Email: drfayyaz1970@gmail.com

Salman Khan
M.Phil Scholar, Department of Islamic & Arabic Studies, University of Swat
Email: Salmankhansafdar5757@gmail.com

Abstract

Jalal al-Din Ahmed Amin is considered one of the most famous economic thinkers inside and outside the country. However, the writer did not ignore the social, political, and cultural fields, and he did not limit himself to one country, culture, and environment. Rather, he illuminated this source with news and articles about various societies, countries, and nations, until he nourished it with his scientific and intellectual resources. Many famous and great thinkers studied under him. He also taught at various universities for about fifty-two years, He wrote many books and articles in various fields, and his writings were characterized by honesty, clarity, friendliness, seriousness, and simplicity. We chose a title for this research: Egypt in the shadows of the political thought of Jalal Amin. And this research includes three Main Sections, and a conclusion. Section 1: Biography of Dr. Jalal Amin. Section 2: The political view of Jalal Amin. Section 3: Egypt in the shadows of political thought of Jalal Amin. Conclusion: Result and Suggestions.

Keywords: *Jalal al-Din Ahmed Amin, political view, Egypt, economic.*

CC BY

التمهيد:

ويعتبر جلال الدين أحمد أمين من أشهر المفكرين الاقتصاديين داخل البلاد وخارجها، إلا أن الكاتب لم يتجاهل المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولم يقتصر على بلد وثقافة وبيئة واحدة، بل أنار هذا المصدر بالأخبار والمقالات عن مختلف المجتمعات والبلدان والأمم، حتى غذاه بموارده العلمية والفكرية، درس على يديه العديد من المفكرين المشهورين والعظماء، كما قام بالتدريس في جامعات مختلفة لمدة اثنين وخمسين عامًا تقريبًا، وكتب العديد من الكتب والمقالات في اتجاهات مختلفة، وتتميز كتاباته بالصدق والوضوح والصراحة والجدية والبساطة.اخترنا عنوانًا لهذا البحث: مصر في ظلال الفكر السياسي لجلال أمين، ويشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث، وخاتمة: المبحث الأول: ترجمة الأديب جلال أمين.المبحث الثاني: النظرة السياسية لجلال أمين. المبحث الثالث: مصر في ظلال الفكر السياسي لجلال أمين.

المبحث الأول

ترجمة موجزة لجلال الدين أحمد أمين

أولاً: اسمه الكامل

جلال الدين أحمد أمين، واشتهر باسمه الأدبي جلال أمين.

ثانياً: ولادته

وُلد الأديب الجليل والمفكر الكبير جلال الدين أحمد أمين في مدينة القاهرة في الثالث والعشرين من شهر يناير لعام (1935م) وتوفي في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر 2018م).

وله قصّة عجيبة في ولادته كما ذكر في كتابه تحت بحث (ولادة متعسّرة)، حيث يقول بأنّ والدي أحمد أمين كان لا يريد أن يكون له أولادٌ إلا اثنان أو ثلاثة، ولكنالله أعطاه أولاداً حتى صار أباً لعشرة، وأنا من المواليد الذين كان أبي لا يريد إنجابهم، وأجبر والدتي على إسقاطي عن طريقة الإجهاض، ولكن أمي لم توافق على الإجهاض، لم يكن من السهل على أمي أن تعصي أمر أبي، ومع ذلك فقد حاولت عدة مرات الهروب، مرّة إلى بيت أخيها في العباسية (1)، ومرة إلى بيت أختها في قريتها (زاوية البقلي)(2) بالمنوفية(3)، ولكن مع إصرار أبي انصاعت لأمره، وارتدت ملابسها لتذهب معه إلى الطبيب، وفي الطريق إلى محطة المترو كان أبي استقل العربة الأمامية على أن تصعد أمي إلى عربة السيدات، ولكن في تلك اللحظة رجعت أمي إلى البيت، و تركت أبي يصعد وحده إلى القطار، وأيضًا مرة ثانية حاول أبي أن يذهب بأمي إلى الطبيب، ولكن ما فاز في هذه المرة أيضا، ولكن بالآخر غلبت مشيئةالله تعالى وأنا ما ضُيّعتُ ولا سُطقتُ، كما يقول:

"عادت الزوجة إلى البيت منتصرة، والأب خائبا، ولم يعاود أبي الكرّة مستسلما لمشيئة الله تعالى، هكذا جئتُ إلى الوجود في 23 يناير 1935م".(4)

نسبه وأسرته:

والده هو: أحمد أمين، وأمه هي: زينب(5) عبد الوهاب فهمي.(6)

ينتمي جلال إلى أسرة فقيرة من الفلاحين المصريين من بلدة سمخراط،(7) من أعمال البحيرة،(8) وأسرته كانت تعيش كسائر الفلاحين على الزراعة والحقول، لهم أراضٍ زراعية في تلك الأنحاء مما يقرب من اثني عشر فدانا، ولكن هجروها؛ لأجل الظلم والسّخرة والاستحصال والضرائب، وهذه الضرائب والسخرة والاستحصال على ألوان مختلفة كما يقول:

"فسخرة للمصالح العامة، كالمحافظة على جسور النيل أيام الفيضان، فعمدة البلدة يسخّر الفلاحين ليحافظوا على الجسور حتى لا يطغى النيل فيغرق البلد، فإذا تخلّف أحدٌ ممن عيّن لهذه الحراسة عُذّب وضُرب، هو يعمل هذا العمل من غير أجرٍ، وسخرة للمصالح الخاصة، فالغني الكبير والعمدة ونحوها لهم الحق أن يحشدوا من شاءوا من الفلّاحين المساكين ليعملوا في أراضيهم الأيّام والليالي من غير أجر".(9)

لأجل هذا الظلم والضرائب والسخرة خرج جده وأخوه الأكبر من بلدة سمخراط، و تركاها لمن حلّ مباحا لمن يستولى عليها ويدفع ضرائبها، ويحمل حملها، وجاءا إلى حيّ المنشية(10) (في قسم الخليفة)(11) وليس لهما قرين ولا مأوى، فواجها مشكلات كثيرة في قسم الخليفة كما يحكي عنه ابنه الدكتور أحمد أمين:

"قسم الخليفة -كقسم بولاق(12)- أكثر أحياء القاهرة عددا وأقلّها مالا وأسوأها حالا، يسكنها العمّال والصنّاع والباعة الجوّالون وكثير من الطبقة الوسطى وقليل من العُليا".(13)

وهذه كلها من الأمور الكونية فمشيئةالله لا يغلب عليها أحد، ولولا ذاك ما كان أبوه أحمد أمين أديبا ولا كاتبا ولا عالما من علماء الأزهر، ولكن لكان من الفلاحين الذين يزرعون الحقول ويؤدون الضرائب ويعملون بالسخرة دون أجر.

وأما النسب من طرف أمه، فقد كانت أمه من أسرة متوسطة الحال، تعيش في قرية من قرى المنوفية (زاوية البقلي)، وكان أبوها قاضيا في مدينة إقليمية، كما يقول عن نسب أمه:

"أمي ظلّت دائما تفخر به، من باب محاولة تحقيق درجة من الندّية مع أبي، فتكرّر أنّ أباها كان قاضياً، وأنّ عبد العزيز باشا فهمي(14) عندما اتصل تلفونيا مرة بأبي، وردّت هي على التليفون وعرف أنّها بنت القاضي عبد الوهاب فهمي وكان من نفس قريته، ترحّم عليه وأثنى عليه طويلا".(15)

شخصيّته وأدبه:

كان جلال أمين من الأدباء والمفكرين الاقتصاديين الذين لهم آراء سديدة وأفكار بنّاءة في تحليل المسائل والمشكلات التي تواجه المجتمع، وقضايا التنمية والتخلف، وقياس الفقر وعدم التسوية، بالإضافة إلى مساجلاته حول حول العولمة والتبعية، وفي أسلوبه الصدق والصراحة، وعندما يكتب المقالة أو الكتاب أو الرسالة حتى عن حياته يناقش فيها المسائل الاقتصادية أو الاجتماعية أو المقارنة بين الحال والماضي أو بين البيئتين: الأوروبية والدول العربية، أو المجتمعات القديمة والحديثة، فلأجل هذا كتبه ومقالاته ممتازة ومفيدة، والقارئ يستفيد منها كثيرا

ويستطيع أن يتعلم منه الأفكار أو الآراء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وألف كثيرًا من الكتب في الاقتصاد والاجتماع، والتاريخ والسياسة والأدب، وساهم الأديب جلال الدين أحمد أمين في إثراء المكتبة العربية والعالمية بما يزيد عن ثلاثين كتابًا متنوعا، وأريد أن ألقي الضوء على بعض منها فيما يلي:

من مؤلفاته:

1. ابن رشد وفيلم المصير ويوسف شاهين وفيلم الآخر وعولمة الحرب ضد الإسلاميين.
2. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهجرة العمالة المصرية.
3. الاقتصاد القومي مقدّمة لدراسة النظرية النقدية.
4. الاقتصاد والسياسة والمجتمع في عصر الانفتاح.
5. تجديد جورج أورويل أو ماذا حدث للعالم منذ 1950.
6. تنمية أم تبعيّة اقتصادية وثقافية؟ خرافات شائعة عن التخلف والتنمية وعن الرخاء والرخاء والرفاهية.
7. التنوير الزائف.
8. خرافة التقدم والتخلف العرب والحضارة الغربية في مستهل القرن الحادي والعشرين.
9. الدولة الرخوة في مصر.
10. رحيق العمر (سيرة ذاتية).
11. السكان والتنمية، بحث في الآثار الإيجابية والسلبية لنمو السكان، مع تطبيقها على مصر.
12. شخصيّات لها تاريخ.
13. شخصيّات مصريّة فذّة.
14. العالم عام 2050م.
15. العرب ونكبة الكويت.
16. عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد 11 سبتمبر 2001.
17. عصر الجماهير الغفيرة.
18. العولمة.
19. عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001م.(16)
20. العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي 1798-1998.
21. فلسفة علم الاقتصاد بحث في تحيزات الاقتصاديين وفي الأسس غير العلمية لعلم الاقتصاد.
22. قصة الاقتصاد المصري من عهدمُحَّدعلي إلى عهد مبارك.
23. قصّة ديون مصر الخارجية من عصرمُحَّدعلي إلى اليوم.
24. كتب لها تاريخ.
25. كشف الأقنعة عن نظريات التنمية الاقتصادية.

26. ماذا حدث للثقافة في مصر؟
27. ماذا حدث للثورة المصرية؟
28. ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن 1945–1995.
29. ماذا علمتني الحياة (سيرة ذاتية).(17)
30. الماركسية عرض وتحليل ونقد المبادئ الماركسية الأساسية في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد.

المبحث الثاني: النظرة السياسية لجلال أمين:

الدكتور جلال أمين ليس فقط أحد المفكرين الاقتصاديين البارزين في مصر والعالم العربي، كما أنه ليس مفكرًا اقتصاديًا فحسب، بل هو أيضًا أحد كبار المفكرين في مجالات علم الاجتماع والثقافة والسياسة، ومن هنا تجاوزت مساهماته الفكرية تخصصه "الاقتصاد" في التعامل مع البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية للناس وتحليلها والتشكيك فيها، مع ذلك أنّ الدكتور جلال أمين كان ينسب إلى الأسرة التي لم يتدخل لها أيّ رغبة في السياسة ولم يشارك أحد أفراد أسرته في أمور السياسة، ولكن المفكر جلال أمين له رغبة والتدخل في الأمور السياسية من بدايات حياته، في شبابه عندما كان طالبا جامعيا في جامعة القاهرة، شارك في الندوات واللقاءات السياسية، وحتى في جامعة لندن، ورغم انشغاله الشديد بالكتب والمطالعة، فإنه لم يتخلف في الشؤون السياسية، ذلك أي أن العاطفة السياسية بداخله لم تفارقه ولم يسمح له بالتخلف في موقفه السياسي، كما يتحدث عن صديقه، فيذكره تحت عنوان: «دبلوماسي بطبيعته». كان الكاتب وصديق طفولته مهتمين بالسياسة وشؤونها، وأرادا بناء منظمة يشارك فيها العديد من أصدقائهما طلاب المدارس، كما يعبر عنها قائلاً:"ففي سنة 1947م، قررنا، أنا وهو وبعض الأصدقاء الآخرين، تكوين جمعية سياسية ثقافية، واخترنا لها اسم " جمعية الجيل الجديد". لم تستمر هذه الجمعية أكثر من أسبوع أو أسبوعين، إذ طلب منا والده أن نحل الجمعية على الفور، فقد جرى القبض على أعضاء جمعية تحمل نفس الاسم بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، وفي نفس السنة كوّنا معًا مجلّة باسم "عصفور النيل" وصفناها بأنّها مجلّة أدبيّة علمية، وصدرت منها ثلاثة أعداد مطبوعة، ثمّ وقفت بسبب الإفلاس."18 كان الدكتور جلال أمين من البداية يود ويرغب في أمور السياسة، والدفاع عن المظلومين، والوقوف بجانب الضعفاء والعاملين، وبالإضافة إلى كل هذه الأحداث والأفكار السياسية، هنا يقع سؤالا: يعني ما الذي دفع الكاتب إلى الانخراط في الأمور السياسية، رغم أنه لم يشارك أو يتدخل أحد من أفراد أسرته في الأمور السياسية، ورغم أن والده كان يشغل مكانة رفيعة بين أدباء ومفكرين وعلماء الأزهر، إلا أنه لم يكن منخرطا في السياسة أو السياسيين، وكان يرى أن السياسة لا تخلو من الكذب والخداع، لذلك لم يهتم بالأمور السياسية، كما يتحدث عنها قائلاً:

" لم يكن أبي بطبعه يُحبّ السياسة وحديثها، وكان يميل إلى الاعتقاد بأنّ من يشتغل بالسياسة لا بد أنّ يكون لديه، بصفّة عامّة، ميلٌ طبيعيّ للخداع والكذب."19

لم يعبر والده عن آرائه في القضايا السياسية وفي مثل هذه الأمور وكان يعتقد اعتقادا راسخا أن السياسة والسياسيين اليوم لا يخلو من الأكاذيب والخداع والفساد، لذلك لم يضيع وقته الثمين في مثل هذه الأنشطة، أما

الكاتب جلال الدين أحمد أمين فكانت نظريته عكس ذلك. اهتم بالشؤون السياسية منذ بداية حياته، قائلاً:

"الأمر الذي قد يكون أكثر مدعاة للدهشة أنّه، من بين ثمانية من الأولاد والبنات، لم يُظهر ولد واحد أو بنت واحدة اهتماماكبيرًا بالسياسة باستثناء أصغرهم جميعًا وهوأنا، بدأ هذا الاهتمام بالسياسة من جانبي في سنّ مبكرة للغاية، كما يبدو من مذكراتي التي بدأت أكتبها وأنا في الثانية عشرة من عمري، وكنتُ أقسّم ما أكتبه فيها في كل يوم إلى قسمين: قسمٌ شخصي وعائلتي وآخر يحمل عنوان: أحداث سياسية، واستمر هذا الاهتمام بالسياسة بشكل أو آخر حتى الآن."20

أنّ اهتمام الكاتب من بداية عمره بالسياسة وكان يكتب المقالات السياسية في الأخبار والجرائد، واهتمامه من سن الطفولة بالسياسة هو بدائيٌ، كما يخبرنا عنها قائلاً:

"والدافع قد أنيل ذلك، فأنا أتذكر كيف كنتُ في سنّ مبكرة أكثر اهتمامًا بحال الفقراء في بقيّة إخوتي، وأكثر استعدادً للإتنفاق عليهم من مالي من بقية أفراد أسرتي بإستثناء أبي. وأني كنتُ أدافع عن خادم أو خادمة عوملا بقسوة، أو ظننتُ أنهما عوملا بقسوة، أكثر ماكان يفعل أيّ أخٌ أو أختٌ لي، ومن ثمّ قد يكون مصدر اهتمامي بالسياسة هو هذا الاستعداد للتعاطف مع المظلوم أكثر من مجرد كراهيتي لتعرضي أنا شخصيّا للظلم من بقيّة إخوتي، ولكن من الممكن جدّا أيضًا أن يكون هذا التعاطف مع المظلومين سببه شعوري المستمرّ بأني واحد منهم."21

وانتقد الكاتب فكرة والده عن السياسة، وأوضح فكره أن السياسة ليست ما يراه والدي من كذب وخداع وفساد، ولكن معنى السياسيين: هو مساعدة الضعفاء والفقراء والخدم، والوقوف بجانبهم ضد الظلم والظالمين، والمطالبة بحقوقهم، ثم يتذكر الكاتب سبب التدخل والاهتمام بأمور السياسة من بداية حياته، ويوضح أنّني اهتمتُ بهذه الأمور يعني بالسياسة ومساعدة المظلوم والخدام، لأنني أنا واحدٌ منهم، كما أن الكاتب نشأ في الأسرة التي مشتملة على الأولاد كثيرة وهو أصغرهم، وفي مثل هذا الحال لا يعتنى بهكذا الطفل الصغير، ويرجح عليه بقية أفراد الأسرة، كما أنّ قصة ولادته عجيبة التي تحدث عنها في سيرته الذاتية قائلا:

" كان أبي لا يريد من الأولاد إلاّ إثنين أو ثلاثة، فانتهى به الأمر إلى أصبح أبا لعشرة، مات منهم اثنان في المهد وبقي ثمانية، على أنه وصل الأمر إلى احتمال مجيئ الثامن، وهو أنا، لم يطق أبي صبرًا وقرّ أنّه آن الأوان لأن يضع حدًّا للأمر وأن يُجبر والدتي على الإجهاض."22

أنّ والد الكاتب لا يريد أن يكون له ولدًا آخر فوق الأولاد الثمانية، يستفاد من هذا الكلام أن الكاتب كان لا يهتم به في الأسرة كمثل إخوانه الكبراء، فلذا كان الكاتب دائما يقوم بجانب الضعفاء والمظلومين، ولهذا السبب كان يرغب في السياسة،

"ومن ثمّ قد يكون مصدر اهتمامي بالسياسة هو هذا الاستعداد للتعاطف مع المظلوم"23

ويتضح من التصريحات السابقة أن الشيء الذي لجأ إليه الكاتب في أمور السياسة هو شعوره وتعاطفه مع المظلومين في مرحلة الطفولة منذ البداية، وكأنه ينتمي إلى تلك الفئة، وأن السياسة هي الشيء الوحيد الذي من

خلاله نستطيع أن ننصر المظلوم ونقف مع المظلوم ضد الظالم. ولذلك كان مهتماً بأمور السياسة والدولة.

المبحث الثالث: مصر في ظلال الفكر السياسي لجلال أمين

أن الأديب نشأ وترعرع في مصر وشاهد أمور السياسية والثورات وما يجري حوله في نظام الدولة، وسافر إلى بلاد مختلفة وقارن سياسة مصر مع الدول الأخرى أي الدول الغربية والآسوية وما إلى ذلك، وبعد مشاهدة هذه المشاهد والأحوال، اتضح للكاتب أنه لا يمكن لأحد أن يفهم أمور السياسة وأحوالها ورموزها وأسرارها بسهولة وبنظرة سلسة، كثيرا ما ينخدع الجمهور بالمظاهر وادعاءات الشجاعة والخطابات السحرية والحديث السلس للسياسيين، كما أشار إليه الكاتب قائلاً:

"ثورة يوليو، عندما قامت الثورة في يوليو1952م، كنتُ أصغر من أن يثور في ذهني أيّ تساؤل عن وجود أيّ علاقة محتملة بين هذه الثورة والسياسة الأمريكية في المنطقة، كما كان فرحنا بقيام الثورة شديدًا لدرجة كان من شأنها وحدها أن تمنع من تنصرف أذهاننا إلى تفسيرها بأيّ عامل آخر غير الشعور بالواجب الوطني لدى الضباط الذين قاموا بها."24

أشار الكاتب أن الناس فرحوا ورحبوا برجال الثورة وعلّق آمالهم معهم، وكانوا يهتفون بحيا الشعب وصوت الشعب، ونحن أيضًا في البداية نفرح بالثورة، لكن مع مرور الوقت بعد إعلان الثورة، ثبت أنها خطة خفية تحت السيطرة الأمريكية، كما يتحدث الكاتب عنها قائلا:

"كان من الممكن جدًّا، لولا هذين العاملين، أن يثور في أذهاننا بعض الشكوك في السنة 1952م حول علاقة الثورة بالولايات المتّحدة. كانت كل الدلائل تشير إلى أنّه لولا تأييد للولايات المتحدة لحركة الجيش، في 23 يوليو ما كللت هذه الحركة بالنجاح."25

أنّ الأديب جلال أمين يشير إلى أنّ هذه الثورة كانت من تدبير الأمريكية، وآزالت شكوكنا العاملين، كما يتحدث الكاتب عنهما قائلا: :

" أنّ أوّل عمل قام به الملك فاروق عندما طلب منه الضابط المصريون توقيع وثيقة التنازل عن العرش في 26 يوليو 1952م، كان اتصاله التليفوني بالسفير الأمريكي ليعرف موقفه، فإذا بالسفير الأمريكي ينصحه بالتنازل، ثم كان من أوائل أعمال الثورة إعدام عاملين:(الخميس والبقري) بتهمة الشيوعيّة." 26

لأجل هذه الروابط والأعمال تيقنّا أن الثورة كانت مدبرة من ناحية الأمريكية ، كما ألّفمُحَمَّد جلال كشك كتابًا سماه بـ . . . ..(ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية)، حيث تحدث فيه قائلا:

" كان دافع رجال المخابرات الأمريكية الذين اتصلوا بتنظيم الضباط الأحرار وتعاونوا مع جماعة عبد الناصر هو ثلاثة أهداف: 1-منع قيام ثورة جذرية حقيقية في مصر. 2-حماية إسرائيل.3-تصفية الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية في العالم العربي، واستبدالهما بالنفوذ الأمريكي، وليس الروسي."27

أنّ الكاتب وضّح الأمر مع مقاصد وتحركات الأمريكية من تلك الثورة، أي ثورة عبد الناصر، لأنّ أمريكا عندما أرادت أن تنتهي أثر الامبراطورتين من مصر واحتلالها على مصر دون الدولة الروسية، فهاجمت من الداخل، وهذه عادات سياسة الدول الأروبية مع الدول الاسلامية، كما يتحدثمُحَمَّد عادل عن السياسيين المصريين قائلاً:

" لذا كانت اللعبة معقدة للغاية، وكان عبد الناصر يريد توظيف الولايات المتحدة لخدمة أهدافه التي كانت بلا شك وطنية في جوهرها، لكنه ربما أخطأ وخسر، وأنه، بقصد أو بغير قصد، استبدل الاستعمار الإنجليزي بالاستعمار الإنجليزي - أمريكي، وفرض حول مصر طوق الهيمنة والتبعية الأمريكية، الذي لم تتمكن مصر من إزالته حتى يومنا هذا."28

أشار الكاتب أنّ عبد الناصر خدع القوم المصرية في ضمن ثورة يوليو وبلا شك أن العامة كانوا لايدرون مقاصده الخفية من تلك الثورة، وأظهر للعامة أنّه مخلص للدولة وسيادته، كما أيّد هذه الراية رأية جلال أمين قائلاً:

"أذكر أنني بعد هذه الاتفاقيّة بقليل عبرتُ في نقاش مع أحد البعثين الأردنيين (حسان الوظائفي) عن رأيي في أنّ الثورة 1952م هي حركة مدعومة دعمًا تامًا من الأمريكيين، فرفض الرجل هذه النظرة رفضًا تامًا واستخفَّها. ولكني أعتقد الآن أنني كنتُ على الصواب، بل إني لا أستبعد أيضًا أنّ فكرة تأميم قناة السويس في 1956م كانت بدورها بتأييد أمريكي بل وربما أيضًا بإيعاز أمريكي." 29

فكرة الدكتور جلال أمين كانت صحيحة منذ البداية. لقد فهم هذه الثورة، مما يعني أنها واحدة من مخططات أمريكا الخفية، ثم يوضح القول عن سيطرة الأمريكا الخفية على مصر قائلا:

"رأيت أنّ التناول الوحيد الملائم هو محاولة تشخيص وتقييم الخمسين عامًا بأكملها. فلما نظرتُ إلى هذه الفترة كلّها لم أجد تشخيصًا لها أفضل من أنها كانت خمسين عامًا مما يمكن أن يسمى بـــ(العصر الأمريكي): عصر بدأ بانتهاء الحرب العالميّة الثانية ولا نزال نعيش في ظلّه حتى الآن."30

ومنذ بداية الثورة إلى عهد أنور السادات، أطلق الكاتب على كل هذه العصور اسم العصر الأمريكي، لأن الناصر وصل إلى السلطة بلفتة الأمريكي، ثم اختار لنفسه ممثلا من بعده نفذ الخطة أيضا. التي كانت تخطط لها أمريكا، حتى لو كانت تتعارض مع مصالح الشعب ومصر، كما يتحدث عنها قائلاً:

" لقد بدا السادات للغالبية العظمي من الشعب المصري مصمماً علي أن يسير في الطريق الذي خطه له الأمريكيون، مهما كان مضاداً لمشاعر المصريين، فلم يبق حوله مؤيد، بالإضافة إلي عدد قليل من المشتغلين بالسياسة، المستعدين لخدمة أي نظام، إلا عدد قليل أيضاً من كبار رجال الأعمال المستفيدين إفادة مباشرة من توطيد العلاقة بالولايات المتحدة، والذين يتوقعون تحقيق ثروات أكبر إذا دخلوا في علاقات اقتصادية مع إسرائيل."31

يمكن أن نستنتج من البيان السابق أن السادات كان يسير على خطى أمريكا، وكانت أمريكا تحميه وتحافظ على سلطته لأغراضها الخاصة، لأن أمريكا كانت تدعم إسرائيل ضد الدول العربية، ولم تنقذ أمريكا

حكومة السادات إلا لتحقيق أهدافها،كما يتحدث الدكتور فياض قازان قائلا:

" إن قبول السادات بتطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي، ورفع العلم الإسرائيلي في سماء القاهرة، وتخلي مصر، أكبر دولة عربية سكانيا، عن التزامها المساهمة في حماية الأمن القومي العربي، والتخلي عن فلسطين مقابل أموال أمريكية تدفع للنظام المصري بلغت حوالي بليوني دولار سنويا لن يمحو عار السادات كخائن لمصر، وكخائن للعروبة والإسلام."32

ولذلك كانت الثورة وبقاياها جزءاً من المخططات الأميركية المستمرة حتى يومنا هذا، ولا تدعم أميركا أميراً أو رئيساً إلا حتى يحققوا أهدافهم المنشودة منه، كمثل رئيس صدام حسين، ورئيس معمر قذافي وغير ذلك، كما وضّح الرئيس الأميريكي ريتشارد نيكسون لشبكة اين سي بي بذلك قائلا:

"لقد سألت رئيسة وزراء إسرائيل السيدة غولدا مائير ما هو هدفك؟ تحقيق السلام الذي تريدينه، أو تدمير الجيش المصري الثالث؟ "أضاف الرئيس نيكسون: "لقد قلت لإسرائيليين: "أنا متأكد أنكم لو دمرتم الجيش المصري الثالث، سيؤدي ذلك إلى الإطاحة بالرئيس السادات وسيأتي مكانه رئيسا لمصر أسوأ من الرئيس ناصر"33

وأن أمريكا لم تكن تحمي السادات إلا لأغراضها الخاصة، وكانت تخشى أن يأتي على رأس الدولة من يختلف معها، لأن السادات كان يفي بمواثيق الأمريكيين وأغراضهم.

من التصريحات السابقة اتضح أن الناصر والسادات ومبارك وعبد الفتاح كلهم سيطروا على أغراضهم الخبيثة ضد الدولة والشعب، والثورة قام بها هؤلاء الجنود الذين نظمتهم أمريكا، فأهملوا واجبهم الذي يجب عليهم القيام به تجاه الجمهور والدولة، كما يتحدث الكاتب عنها قائلاً: ولقد آمنتُ بالجندية طول عمري، والجندية تجعل للجيش واجبًا واحدًا، هو أن يموت على حدود وطنه، فلماذا وجد جيشنا نفسه مضطرًا للعمل في عاصمة الوطن، لا على حدوده....؟34

ولا يجوز للجيش أن يتدخل في سياسة الدولة وشؤونها إلا للدفاع عن حدودها وممتلكات الشعب ومقدساته، تملك الدولة عندما يتدخل الجيش في شؤون السياسة والعامة، كما أشار إليه جلال أمين قائلا:

"إنّ الأمر بدأ باستيلاء الجيش على الحكم في 1952م، وانتقال مقاليد الحكم لضبّاط لم يكن اكثرهم ذاتاريخ سياسي يذكر، وتسليم الثورة مهام الوزارات إلى أشخاص اكثرهم من الفنيين حلّوا محل السياسيين من رجال الأحزاب التي عصفت بها الثورة."35

فالجندي، مهما كان، يستولي على السلطة من الآخرين بالقوة أو بالتخطيط، لكنه لا يستطيع الاستمرار في شؤون الدولة وسيطرتها وعلاقاتها التجارية والسياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى، ولا يستطيع الاستمرار في السفر السياسي، لأنّ لكل ميدان فرسان، وبسبب تدخل العسكر في سياسة الدولة وشؤونها، واغتصاب الأمر من أحد المسؤولين، وصفها الكاتب بأنها المشكلة التي تخلّف الدولة وشعبها في التقدم والازدهار،كما يخبرنا قائلا:

"وكان قد أصبح من الواضح لي الآن أنّ مشكلتنا الآن ليست هي الاختيار بين الاشتراكية والرأسمالية، بل هي مشكلة الديكتاتورية والديمقراطية، وأننا لسنا في حاجة إلى المزيد من الاشتراكية بل إلى

المزيد من الحريّة."36

الدولة لا تحتاج إلى نظام اقتصادي أو أساليب اقتصادية، بل الدولة والجمهور بحاجة إلى التحرر من قيود الضيق، والحرية في الإدارة والتجارة، لأنه إذا كان هناك أقوى نظام وأقوى فكرة للاقتصاد، لكن الدولة والجمهور والإداري والصحف لا يتمتعون بالحرية، فكيف سيتقدم هذا البلد؟ وهذا النظام؟ ومن العبارة يوضح فكر الكاتب أننا لسنا بحاجة إلى الاشتراكية والرأسمالية، بل نحتاج إلى الحرية، وينتقد الكاتب النظام الدكتاتوري الذي فرض الجيش على الدولة، وانتهت خيارات الجمهور ورأيه في الدولة. في اختيار الرئيس أو رئيس الوزراء، أو ترقيته إلى التجارة في بيئة حرة، كما أشار إليه الكاتب في كتابه:" ماذاحدث للمصريين" تحت عنوان: الحراك الاجتماعي وأزمة مصر الاجتماعية والسياسية، "ويرى أن المشكلة الاقتصادية أساسها السياسة، وأن مصر لن تزدهر إلا من خلال دولة قوية".37

نتائج البحث:

من المنتائج التي توصلت إليها خلال هذه المقالة، هي مايلي:

1. الكاتب جلال الدين أحمد أمين رجل ذو فكرة متميزة، ويعتبر من كبار المفكرين الاقتصاديين.
2. جلال أمين لديه فكرة سياسية عميقة، وألذ شيء بالنسبة له هو مقارنة وموازنة الأمور السياسية مع دول العالم.
3. للاقتصاد تأثير كبير على الأمور السياسية وتقلباتها.
4. معظم الدول الديمقراطية تتأثر بالديكتاتورية.
5. إن سياسة معظم الدول الإسلامية والعربية تخضع للسيطرة الأمريكية.
6. إن كلمة السياسة لها معنى جميل، حتى لو أخذنا منها هذا المعنى. وإلا فلا داعي للخوض في السياسة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

(1) العباسية: أحد أحياء محافظة القاهرة، وهي منسوبة إلى عباس حلمي الأول.

(2) زاوية البقلي إحدى قرى مركز الشهداء التابع لمحافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية.

(3) محافظة مصرية تقع شمال العاصمة القاهرة في جنوب دلتا النيل، وعاصمتها هي مدينة شبين الكوم، وتتألف المنوفية بشكلٍ

عام من 9 مراكز إدارية تضم 10 مدن هي: شبين الكوم، ومنوف، ومدينة السادات، وسرس الليان، وأشمون، والباجور، وقويسنا، وبركة السبع، وتلا، والشهداء.

(4)جلال أمين،ماذا علّمتني الحياة، دار الشروق – القاهرة، مصر، 2007م، ص: 18

Jalal Amin, Maadhaa 'Allamtni al-Hayah, Dar al-Shorouq – Cairo, Egypt, 2007, p: 18

(5) ولدت عام 1896م وتوفيت عام 1959م.

انظر: جلال أمين، رحيق العمر، دار الشروق، 2010م، ص:31

See: Jalal Amin, Raheeq al-Umr, Dar al-Shorouq, 2010, P: 31

(6) ولد عام 1873م، وتوفي عام 1908م، وكان والده أحمد حمدي طبيب جرّاح ولد عام 1844م، وتوفي عام 1899م.

انظر: رحيق العمر، ص:24

See: Raheeq al-Umr, P: 24

(7) قرية سمخراط: إحدى القرى التابعة لمركز الرحمانية في محافظة البحيرة في جمهورية مصر العربية.

(8) محافظة البحيرة: من محافظات مصر وعاصمتها مدينة دمنهور، تقع في غرب الدلتا. ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا فرع رشيد، وغربا محافظتي الإسكندرية ومطروح، وجنوبا محافظة الجيزة، وتضم البحيرة 16 مدينة.

(9)أحمد أمين، حياتي،مؤسسة الهنداوي، 2012م،ص:15

Ahmad Amin, Hayati, Mu'assasah al Hindaawi, P: 15

(10) منشية ناصر: أحد الأحياء شديدة العشوائية في القاهرة.

(11) الخليفة من مناطق السيدة زينب بالقاهرة. سمي على اسم الخليفة الفاطمي، يعتبر حي الخليفة من أغنى أحياء القاهرة بالآثار التاريخية والدينية.

(12) بولاق أبو العلا: حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، يقع على ضفة النيل الشرقية مقابل جزيرة "الزمالك" وبولاق يعني الميناء.

(13)أحمد أمين،حياتي،ص: 15

Ahmad Amin, Hayati, P:15

(14) عبد العزيز فهمي حجازي عمر، المعروف باسم عبد العزيز فهمي أو عبد العزيز باشا فهمي، ولد عام 1870م، وتوفي عام 1951م، قاضي ومحامي وسياسي وشاعر مصري، انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1940م، وله مؤلفات، منها: هذه حياتي (سيرة ذاتية).

(15) ماذا علّمتني الحياة، ص: 23

Maadhaa 'Allamtni al-Hayah, P: 23

(16)جلال أمين، عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001م، دار الشروق – القاهرة، 1422ه،ص:196

Jalal Amin, 'Ūlimah al-Qahr: Al-Wilayaat al-Muttahidah wa al-Arab wa al-Muslimoon Qabl wa Ba'd Ahdaath September 2001, Dar al-Shorouq – Cairo, 1422 AH, P: 196

(17)جلال أمين، ماذا علمتني الحياة (سيرة ذاتية)، دار الشروق – القاهرة، 2007م، ص:434

Jalal Amin, Maadhaa 'Allamtni al-Hayah (Seerah Dhaatiyyah), Dar al-Shorouq – Cairo, 2007, P: 434

18 د.جلال أمين، مكتوب على الجبين، الكرمة للنشر والتوزيع، القاهرة،2015م، ص:101

Dr. Jalal Amin, Maktoob 'ala al-Jabeen, Al-Karamah lil-Nashr wa al-Tawzee', Cairo, 2015, P: 101

19ماذا علّمتني الحياة،ص: 171

Maadhaa 'Allamtni al-Hayah, P: 171

20 نفس المرجع

Ibid

21 نفس المرجع، ص: 172

Ibid, P:172

22 نفس المرجع، ص: 21

Ibid, P: 21

23 نفس المرجع، ص: 172

Ibid, P: 172

24نفس المرجع، ص: 163

Ibid, P: 163

25 نفس المرجع

Ibid

26 نفس المرجع

Ibid

27 محمد جلال كشك، ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية، 1988م، ص:26

Mohammad Jalal Kashk, Thawrah Yulyu al-Amrikiyyah 'Alaqah Abd al-Naasir bil Mukhabaraat al-Amrikiyyah, 1988, P: 26

28محمد عادل، عربي بوست، تم النشر: 25/09/2022 الساعة 09:50 بتوقيت غرينتش. فليراجع إلى:

Mohammad Aadel, Arabi Post, Published: 2022/09/25 at 09:50 Greenwich Mean Time. Please refer to:
https://arabicpost.net/opinions/2022/09/25/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1/

29 ماذا علّمتني الحياة، ص: 163

Maadhaa 'Allamtni al-Hayah, P: 163

30نفس المرجع، ص: 179

Ibid, P: 179

31 جلال أمين يكتب : المصريون.. وخمسون عاماً من الاغتراب (2-3) الأحد 23-12-2007 00:00 | كتب: المصري اليوم | فليراجع إلى: https://www.almasryalyoum.com/news/details/2114059

Please refer to: Jalal Amin writes: Egyptians... and fifty years of expatriation (2-3) (Sunday 23-12-2007 00:00 | Written by: Al-Masry Al-Youm |

32فليراجع إلى:

Please refer to:
https://www.raialyoum.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2%D9%8A%D8%A9/

33فليراجع إلى:

Please refer to:
https://www.raialyoum.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2%D9%8A%D8%A9/

34جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، دار المعارف بمصر، ص:25

Jamal Abdul Nasser, Falsafah al-Thawra, Dar al-Ma'arif in Egypt, P: 25

35 د.جلال أمين، الاقتصاد والسياسة والمجتمع في عصر الانفتاح، مكتبة مدبولي –القاهرة، ص: 9

Dr. Jalal Amin, Al-Iqtisad wa al-Siyaasah wa al-Mujtama' fi 'Asr al-Infitah, Maktabah Madbouly – Cairo, P: 9

36ماذا علّمتني الحياة، ص: 162

Maadhaa 'Allamtni al-Hayah, P: 162

37 د جلال أمين، ماذا حدث للمصريين، ص: 44

Dr. Jalal Amin, Madhaa Haddathah li Misriyyeen, P: 44